



صفوت الزينى

- كيف أقلع عن فكر التكفير .
- أحضرنا له ٣٠ مرجعا فقهيا من الداخل والخارج .
- الأحمدي أبو النور كان يحاوره ٨ ساعات كل يوم .
- خطة الإفراج عنه الغيت بعد رحيل حسن أبو باشا .

صفوت الزينى

صفوت الزينى هو فيلسوف جماعة التكفير والهجرة ، وداعيتها الأساسى.. استطاع بقوة حجته أن يستقطب عددا كبيرا من العناصر وضمهم لجماعة التكفير والهجرة .. وكان استمراره على هذا الفكر يعنى حشد طوابير طويلة من مقتنعى فكر التكفير الذى وضع بذرتة الأولى شكرى أحمد مصطفى .

كنت دائم الاتصال بصفوت الزينى ، ولما شعرت بإمكانية الدخول معه فى حوار دينى مثمر ، استعنت بالدكتور الأحمدي أبو النور ليتولى هذه المهمة ، واستمر الحوار لمدة أكثر من شهر ، وكان اللقاء يستمر ٧ أو ٨ ساعات فى اليوم الواحد .

ووفرت لصفوت الزينى كل الكتب والمراجع الفقهية والدينية التى طلبها ، لأن حجته كانت أنه ليس عنده مراجع ، وطلب أكثر من ٣٠ كتابا بعضها كان موجودا فى مصر والبعض الآخر أحضرناه من الخارج سواء من السعودية أو بيروت ، وتركناه أكثر من شهرين يقرأ هذه الكتب ويستعد للحوار مع الدكتور الأحمدي ونسجل للتاريخ أن الدكتور الأحمدي نجح فى إقناع صفوت بخطأ فكر التكفير .

وبعد خروج صفوت من كهف التكفير والهجرة تم القضاء التام على هذه الجماعة وأفكارها وإلى الأبد ، وأصبح هو وزميله الآخر عصام عبد النبى من أهم العناصر التى قامت بعد ذلك بالتصدى لفكر التكفير .. و صفوت الزينى موجود فى السجن حاليا ، يقضى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة فى قضية قتل الشيخ الذهبى سنة ١٩٧٧ ولم يستوف مدة العقوبة بعد .

وبذلت جهدا كبيرا للإفراج عنه بعد انقضاء نصف المدة ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل بعد ترك حسن أبو باشا لوزارة الداخلية .
والآن أستعرض إحدى رسائل صفوت الزينى لتبين للأجيال الجديدة عن الشباب المخدوع حجم الخسائر التى يتحملونها إزاء الجرى وراء الأفكار الهدامة التى لا تستهدف سوى تدمير المجتمع ، ولكنها تدمر أصحابها فقط.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم اللواء / فؤاد علام

تحية طيبة وسلاما ،

وبعد ،،

فى مستهل رسالتى أبعث إليكم بالتهنئة بشهر رمضان أعاده الله علينا جميعا بالخير والرحمة .

لا شك أننى أعلم انشغالكم ، وثمان وقتكم ، فمعذرة ولى رجاء أن تفسحوا لأمرى صدركم .

* إننى أبعث إليكم اليوم أمرا يخصنى ، قذف الله فى قلبى فكرته ، وألهم الله اختياركم فكان ، فلما ألقاه الله فى روعى قررت أن يكون بينى وبينه فلم أطلع أو استشر أو أشارك أى أحد فيه ، وعزمت على الكتابة إليكم واضعه أمامكم .

وإن كان المرء حين ياتمن آخر ، يستوثق أولا من قبوله وتحمله الأمانة ، إلا أنه معكم بالذات - لما بيننا من ثقة متبادلة ، ولما سبق أن جربتم فى لحظات دقيقة قدرتموها حينها - معكم بالذات يكفى أن أقول لكم : أننى أئتمنكم على ما سأقول ثم أطرح أمرى وأنا مطمئن - إن شاء الله .

وإن أمرى هذا له سمت خاص ، يختلف عن أى أمر سبق طرحه عليكم، إنه خطاب من ابن لأب ووالد ، إنه من ابن مبتلى إلى أب ووالد جعل الله بيده الكثير من مقاليد الأمر . من أجل ذلك سيكون حديثى - إن شاء الله حديثا من القلب ، سيكون ما أسجله هنا مرآة لما فى فؤادى وباطنى ،

سأتكم بتلقائية الابن مع الأب ، تلك العلاقة السامية التى أساسها الإقبال والقصد من الابن ، والقبول والرحمة من الأب - ما استطاع .

وابتداء : دعنى أنقل لكم حديث نفسى منذ حوالى أسبوعين فقط : لقد كنت أصلى المغرب ودعوت ربى ورجوته أن يعافينى وأن يعف عنى ، وما أن انتهيت من الصلاة ، حتى وجدت - هذه المرة - ربى يقذف فى عقلى فكرة ، لا أستطيع أن أعبر عما شعرت به من انشراح واستبشار - حينها . حتى لقد قلت لنفسى أين كانت تلك الفكرة من قديم ولكنى أجبت : لقد جعل الله لكل شىء موعدا ، ولكل أمر نضجا ، ففعل الله أراد شيئا ، ولعل القدر بتدبيره قد سبق الفكرة ، ولعل قول الله كن فيكون فى أمرى على الأيواب ، وما هو إلا طرق الأسباب فيمن الله الوهاب ، وتواردت الخواطر وتداعت .

قال خاطرى : لماذا لا ترسل إلى اللواء الوالد تشرح له ظروفك ، وتبين له ما بك ، وإنه - إن شاء الله - لأهل أن يقدر أمرك ، ويزكى طلبا للعافية يمكن أن ترسله لرئيس الجمهورية ، الذى خول له دستور البلاد أن يتجاوز عن بقية مدة الحكم ، تحت أى بند من البنود المعروفة المنصوص عليها ، طلبا يزيه عند المسئولين ، خاصة عند وزير الداخلية ، بما للواء من مكانة ومنصب ، وما له من موضع وقرب خاص عنده ، ثم ماله من مباشرة لنا ولأحوالنا ، فلا ريب أن الكلمة الهامة فيما يخص الأمن ستطلب منه ، وأن الكلمة منه هى الكلمة وزنا وثقلا وأثرا - إن شاء الله .

وجاءت الأفكار فى عقلى وذهبت ، واستبقت واصطرعت ، إلى أن وصل بى الحال إلى هدوء نفسى وأمل كبير ، وكأن باب رحمة قد فتح . ولكنى تساءلت : لم هذه الجرأة وهذا الإقدام فى أمر كان بينك وبينه حجب ، بل هو عند الكثير مستهجن ؟؟

فقلت أتجرد وأدرس الأمور بعقلانية وموضوعية .

فنظرت وفكرت ثم وجدت : فيما يخصنى شخصيا ، أن ثقة فى النفس متملكة منى ، أننى مررت حقا بتجربة مريرة طويلة ، اكتسبت منها خبرة عميقة ودعيتها ودرستها ، ولست بالسهل الذى يساق ، أو بالصعب الذى يكسر ، فالحمد لله أساس كل أمر البحث والفكر بتجرد ، فإننى أعرف الآن جيدا أن يكون عليه أمرى .

ووجدت : أننى - والحمد لله - وطلدت نفسى على أن أكون صادقا مع ربي أولا ، ثم مع نفسى ثم مع غيرى ، وأن أكون واضحا ، وأن تكون الرجولة شيمتى ، والحمد لله كان هذا كله هو الأساس الأول والأخير فى تعاملى معكم ، وأحسبكم تشهدون بذلك ، فلا ريب أنه بخبرتكم ، وبحكم عملكم وموقعكم فيه ، صفحتى أمامكم واضحة ، فلقد يسر لى مالم يتيسر لغيرى ، أن تكون معرفتكم بى ، معرفة مباشرة ، لقاءات شخصية عدة ، ثم مراسلات ومحكات عملية ، وكنت فى صدارة القوم أمامكم ، فلا ريب أن الصواب منى - والخطأ إن كان - سيكون بارزا بيننا ، إنها معرفة منذ عام ٧٣ ، أى منذ حوالى أحد عشر عاما وإن كانت قد تركزت فى الثلاث سنوات الأخيرة .

ووجدت : فى نفسى إحساسا عميقا بارتياحكم فى التعامل معى بالذات ، وارتضائكم أسلوبى وطريقتى ، وأشعر أيضا أنكم تعطوننى قدرا ، وشهدتم أمامى ونقل لى تقييم طيب عن صدقنا وتفكيرنا وطريقته ، والبنىات الفكرية السليمة ، والوفاء بالكلمة وحسن السيرة ، والرشد .

ووجدت : .. تلك نقطة جوهرية أساسية - أنكم قلتم أمامى حين التكلم فى أمر مثيل أو شبيهه ؛ " لا أريد أن أشعر بأى حواجز بينى وبينكم ، وأنه عليكم لا تكلمونى بحساسية ، إننى أحب من يتعامل معى ألا يتعامل بأى نوع من الحساسية ، تكلموا فى أى موضوع " (فى لقاء الخميس ٤ من أغسطس ٨٣) .

فهل بعد هذا من سبيل مشجع ، إنه لا ريب أزال رهبة كانت من شأنها أن تحجز وتحجب .

ووجدت : باستقراء ما تم من لقاءات شعورا فى قلبى نحوكم يزداد فى كل لقاء وينمو ، أن معاملتكم لى هى معاملة الأب والوالد ، ويسعدنى أن أقول : إننى لم أشعر أننى أجلس مع ضابط أمن نولة - بما هو مشتهر عنهم - وإنما مع والد ، فأكرر فأقول إن احتكاكى المباشر بكم جعلنى أ لمس ذلك وأراه رأى العين ، ولا أنسى لكم مواقف إنسانية فذه ، أذكر منها مثالين : زيارة والدى لما بينت لكم شدة مرضه وشدة حالتى تجاهه ورغبتى

فى زيارته - وكان ضربيا من المستحيالات وقتها - استجبتم بأسرع ما يخطر على بال فأصبح اللحم واقعا ، ثم أضفتم من عندكم الإفراج عن شقيقى طه ليقيم معه !! والمثال الثانى : زوجة الأخ المغاورى العوف ، ولقد عرضته عليكم وأنا مضطرب مجروح الفؤاد ، فوجدتكم اهتزتم للحدث ويسرتم واقترحتم بما استطعتم - بما لم يأت بأذهاننا - وسخرتم من سخرتم من رجالكم ووسائلكم .

بل لا أكون مبالغا إن قلت أنه ما من طلب أعرضه عليكم إلا واستجبتم له - إن عاجلا أو آجلا - استجبتم له بأبوة نادرة ، تأسر المرء .

ووجدت : من خلالكم سياسة ثابتة حسنة كريمة تعالج ، وتزيج الحجب ، وتزيل التراكمات ، وتهديء النفس ، فلا تعذيب لأجل التعذيب ، ولا ضغوط ولا ممارسات تعسفية ، ولا إرغام على كتابة تنازل عن عقيدة أو فكر ، ولا شرط هنا أو هناك ، ولا وعد براق - هو فى حد ذاته مخلف - لمن يكتب التماسات أو ... أو ... فلا ينال بعد إلا " المرمطة " والمهانة ثم السخرية .

كان كل ذلك أمام ناظرى وعقلى حاضرا مجسدا مجسما ، فقلت هل بعد ذلك من خوف أن أكتب ما سأكتب أو أطلب ما سأطلب . وكانت الإجابة بالطبع : لا .

ووجدت : معاملة حسنة تنسى المرء أحيانا أنه فى سجن فالأمور ميسرة ، إذن لا خوف بأن طلبت ما سأطلب - من أن يقال ضعف فلان ، أو نفذ صبره ، أو جزع ، فما هذا الحال إلا لمن يقاسى ويلاقى عنقا وشدة داخل السجن ، ولكن لا شيء من هذا يقع الآن ، وإن أنكر الجاحد أو زايد المزائد ، أو لم يدرك الغافل .

بل إنه لو كان الدافع ضعفا أو نفاذ صبر أو جزع ، لكن ذلك فى العهد السابق عهد السادات وما كان فى أول القضية ، وتلك السنوات الشديدة الوطء ، والتي كان فيها ما فيها ، تلك التى قضيناها بتجربة ليमान طره كأقسى ما يتعرض له محكوم عليه ، ولكن والحمد لله - أعطانى الله جلدا وصبرا .

ووجدت : أننى أحس بالاستبشار إذا فكرنا فى أن نعرض عليكم أمرا ،
وفعلا إذا عرضت كان ما نريد أقل ما يقال فيه أنه تعاطف مع طلبنا ما لم
يكن أمرا فوريا بالتنفيذ ، كل ذلك برغم كثرة مشاغلكم إلا أنكم تفسحون
المجال ، ويكون منكم حسن الاستقبال والضيافة ثم حسن الاستماع
والإجابة ، حتى لأمر تخص أهلنا ونوينا بالخارج أحيانا .

وأخيرا ... أبعد هذا الذى وجدت يبقى السؤال لنفسى لم تجرأت بولم
أقدمت ؟ بالقطع لا يبقى ، إنما إقبالى : عشم وأمل ورجاء لمن هو أهل إن
شاء الله .

واستمر حديثى مع نفسى : لماذا أنتم بالذات تباشروننا شخصا ،
وبرغم الترقية وعظم المسئوليات ، تصرون على استمرار ذلك ؟ وياترى لماذا
خصنى الله دونا عن أقرانى بأن أكون أنا فى المواجهة ، وفى التعامل
والاحتكاك المباشر ؟ . لا أجد إجابة سوى لعلها منحة من الله خصنى بها ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقلت لماذا لا تقتنص هذه المنحة ، ولا تنتهز هذه الفرصة ، فلعن الله يتم
الخير على يدى هذا الوالد ، ولتطمئن ما دمت فى معاملاتك وفى مواقفك لم
تكن ذا غرض فلسوف يلقى الله فى قلب من أمامك من الارتياح والعزم على
الإكرام فوق ما تتصور ، والاطمئنان إلى مسلكك وعدم خذلانه لو تحمل
بشأنك كلمة أو موقف ، إن ربك هو الذى يتولى ذلك ، أما أنت فلا تملك فى
ذلك مثقال ذرة .

وإنى أقول الآن : إننى - ويعلم ربي - لن أجد مثلكم ليقول حين يسأل
فى أمرى أو حين يشفع أو يزكى ، ليقول والصواب ، لما لكم من صفات
وشخصية ظاهرة أمامى ولما لكم من سياسة حسنة وضعتموها والتزمتم
بها ، ولما لكم من خبرة ومعرفة بدقائق الجماعة ، بمن أنشأها وكيف نشأت ،
ثم تطورت ونمت ، ثم تدهورت وهدمت ، إلى أن وصلت إلى ما نحن فيه
الآن ، وفيما يخص قضية سنة ٧٧ أسبابها ودوافعها ، وأحكامها وما كان
فيها - بلا خلاف من ظلم وأخذ شديد - وإن كان هذا لا يبرر الفعل الكبير
ولا يخفف منه ، ثم ما يخصنى : ما تاريخى قبل انضمامى إليها وبعد

انضمامى ، ما أسرتى ما بيئتى ، ما مسلكى ، ثم دورى فى القضية وما بعدها إلى يومنا هذا . هذه المتابعة الشخصية الدقيقة ، وهذه الدراسة المتأنية بمثل طريقة تفكيركم ، تجعل تقييمكم الأمنى بالنسبة لتقييم أى مسئول فى جهاز أمن الدولة كله ، تجعله يوزن بميزان الذهب وتلك بالتالى فرصة ذهبية لى .

ثم أضيف بالنسبة إلى رجل آخر له مكانته وأهميته فى أمرى هذا ، وهو وزير الداخلية ، فأیضا مهما كان من وزير غيره ، قبله أو بعده - اللهم إلا لو كنتم أنتم - لما كان على علم حقيقى مباشر بالجماعة والقضية وبى شخصيا هذا لو تحدثت عن جانبه الوظيفى ومسئولياته .

أما لو لمست الجانب الآخر له ، فإننى أشعر منه بمثل ما أشعر منكم من أبوة ، وإن لم يكن لى اختلاط ولقاء مباشر معه كما هو الحال معكم إلا أننى أتابعه فى وسائل الإعلام ، بما وقف عندى على ما سرنى وأثلج صدرى فى هذا الباب الأبوى الإنسانى ، ففى حديث صحفى تكلم عن كيفية علاقته ببنتيه وولده وكيف تكون الأبوة والرباط ، وكانت كل كلمة تصور صورة تعبيرية تحمل من الدلالات الكثير ، وكيف تحدث عن الوفاء - وما أجمل الوفاء - وفاء زوجته له فى حياتها ، ووفائه هو لها بعد مماتها ، وكيف أنه يزورها فى قبرها كثيرا ، وحين سئل فى برنامج إذاعى عن زوجته تذكرها وتغير صوته وأصبح بنبرة حزن وتحدث وتنهى تنهيدة المكوم ، فوجدت نفسى أبكى تأثرا ، وعجبت لوفائه . وقلت أنه رجل يقدر الوفاء والرجال من هذا الصنف قليل .

فهل بعد أن رزقنى الله برجلين مثلكما لهما ما ذكرت من الصفات الإنسانية والأبوة ، ولهما ما لهما من الخبرة ، والمعرفة الشخصية بى ، هل بعد ذلك أترك هذه الفرصة ولا أفوز بها ، أفوز بشيئ من إنسانيتهما فى شيئ لا أعز منه على الإنسان وهو العافية والحرية .

* لقد فضلت أيها الوالد أن أكون واضحا بسيطا فى أسلوبى ، غير متعمد تنميكا له أو تزيينا ، فلا أبلغ ولا أمتع من ذكر الحقيقة ما دامت من القلب فإنها ستنفذ إلى القلب وتؤتى ثمارها - إن شاء الله لذا دعنى أكمل لكم حديث نفسى :

كما قلت أننى لا أعانى من ترويع أو تعذيب أو ضغط أو تعسف أو شروط ، إنما معاملة حسنة فلماذا هذا الطلب ؟

إنه أمر بديهي ، أحسبكم معى أنه لا أحد يحب القيد ولو كان صغيرا ، أو يرضى به ، ولو كان السجن من ذهب ، والعيش فى رغد ، فلا أحب من العافية ، وإننى لا أنسى لكم قولاً : " إننى أشعر بسجنكم أكثر منكم ، وحاسس بكل حاجة ، وأنا عارف يا أولادى . وربنا يقدرنا على فعل الخير " (لقاء ٤ أغسطس ٨٣) .

وبالنسبة لى شخصياً ، ليس هذا الأمر السابق ذكره فحسب ، وإن كان هو كاف فى حد ذاته ليطلبه المرء بالطريق الجائز ، وإنما أمران هامان جوهريان :

الأمر الأول : لقد مرت على فترة عصيبة - منذ حوالى العام - وما زلت مههدداً أن تتكرر وأصدم بها فى أى وقت ، ذلك أن بعض أسرة زوجتى فكروا وتكلموا فى أمر تطليقها منى ، وكذا جيران سوء يحرشون -

وقالوا : إلى متى تنتظر هكذا ولقد مرت سنوات وما بقى أضعاف ما مر ، لا بد من حل ولا حل إلا الطلاق - حدث ذلك بعد أن انفض أمر الجماعة الذى كان يمنع ظهور مثل هذا التفكير ، وسقطت بعض الهيبة التى كانت - ولقد حاولت تسكين هذه الفكرة - ولو لفترة - فأرسلت لهم خطاباً ، سأنقل منه بعض فقراته حتى تفقوا على الصورة ، معتمداً فى رسالتى على موقف زوجتى نفسها وصبرها ووفائها ، مع قلة حيلتها فى نفس الوقت ، وضعفها أمام أهلها :

قلت : لقد ابتلى الله الكثير فى هذه الجماعة ، كل بما قدره الله له ، منهم من ابتلى فى دينه ، ومنهم من ابتلى فى نفسه ، ومنهم من ابتلى فى ماله ، ومنهم من ابتلى فى أهله ، ومنهم من ابتلى فى حياته ، إذا قسم الله لى من هذه الأنواع قسماً فى حين قسم لبعض أقساماً أخرى من أنواع أخرى ، أو من نفس النوع ولكن ليس بنفس الدرجة إذا حدث ذلك ألقى منكم تخلياً وتفريطاً وطعنة فى أهل مودتى وسكنى .

هل أجازى منكم على ما كان - والكل كان معرضا أن يقع له ما وقع لى
 - هل أجازى عن ذلك بحرمانى وتشيت شملى - هل أعاقب بتفريقى عن
 زوجى قرة عينى وولدى فلذة كبدى ؟ ماذا جنيت لكم ، أظلم منكم وأصدم
 بأيديكم أنتم ؟ ما كان ذلك ينتظر ، أتأت الطعنة من حيث يأمن المرء / عجبا
 والله وأى عجب أفى الوقت الذى أرجوكم فيه عوننا وسندا ، وأهلا وعشيرة
 تحملوننى إذا وقعت وتأخذون بيدي إذا كبوت ، وتشدون أزرى إذا ضعفت -
 أفى الوقت الذى أرى فى والدكم والذى وفى والدتكم والدتى وفى كل أخ
 فيكم أذى ، أفى الوقت الذى أنا أحوج ما أكون فيه إلى العون ، إلي
 الأئیس ، إلى الجليس ، إلى المطيب للآلام ، إلى المهدي للروع ، إلى الحافظ
 للولد والزوج . أفى الوقت الذى أنا فيه أذوق مرارة الحرمان ، وأعانى شدة
 الفراق والقضبان ، وأنا فى أعز سنى عمرى فى ريعانة شبابى ، لا أستطيع
 دفعا ولا ردا ، ولا أملك من حريتى إلا ما ندر ، القهر يحوطنى ، والقيد يكبل
 حريتى ، أفى هذا الوقت يكون خاطر الطلاق وفكرة الفراق ، حسبكم
 حسبكم الله ربي وربكم ، من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله
 عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى
 الدنيا والآخرة" .

وقلت " وأود أن أختم أمر الطلاق هذا الذى طرحته بحديث صغير عن
 ذلك الابن الصغير ، ولدى وفلذة كبدى " محمد " ، لا تدرون كم أحبه ،
 وأنظر إلى حبك له والذى أعلم أنه كبير ، فهل تظن أن حبى له كوالده ، أقل
 من حب أحدكم له ، إنه أكبر وأعظم ، هل تحرموننى منه ، هل تحرموه منى ،
 هل تعكروا عليه صفوه وصفاءه ، هل يترك مشتتا ضائعا - ذلك مصير
 كثير ممن تمت بين والديه مفارقة - هل تحسون نبض قلبى شوقا إليه
 وحنينا له ، هل علمتم حالى إذ يدخل على الزيارة ، رافعا يديه ، فاتحا
 صدره ، الذى يحوى فؤاده الرقيق يقول أبى أبى معانقا مقبلا وجهى
 وجبهتى ، أأحرم هذا اللقاء ، أم يكون بينى وبين حدوثه حاجز أو حجاب ،
 هل تشعرون كم أنا به سعيد إذ أجلسه على حجرى أحادثه ويحادثنى

وأضمه إلى صدرى وأقبله وأجد منه حبا وودا ورباطا وبنوة جميلة ، أترضى لو وضعت فى مثل ظرفى أن يفرق بينك وبين ولدك عصام ، تذكر مكانة الولد الأول ، تذكر مكانة الإبن من أبيه ، تذكر حرمانى منه طول العام - وهو الوحيد - اللهم إلا ساعات قليلة على فترات متباعدة ، ألا يكفى هذا ، ألا يلهب هذا الشوق ويدمع العين، أرى فى نسلى صورتى وأرى فيها عقبى وأثرى ، وأرى فيه ثمرة طيبة، من ثمار حياتنا وسعادتنا أنا وزوجتى الوفية .

وبالمناسبة تركت ولدى هذا وعمره خمسة شهور فقط وهو الآن منقول إلى السنة الثالثة الابتدائية ، عرف أباه أول ما عرف ووعى وهو وراء السلك الكئيب للزيارة ، حقيقة أشعر أحيانا كأنه يتيم ، عليه - أحيانا انكساره محزنه ، تقول أقوالا يتقطع لها القلب " يا أبى أنا مش همشى إلا لما أخذك معاى " " يا أبى أنا النهاردة جى أخذك معاى ويشدنى إلى الباب الخارجى ويبكى " فى المنزل " أين أبى هو مش هيجى ولا إيه " . صنعت له يافطة ليلعقها فى المنزل ، قال هو إحنا لنا بيت ، كيف يابنى وإنت فى بيت جدك ؟ قال " أهى أوضة وإحنا قاعدين فيها عنده " ، وكم يحلم ويتخيل ويقول أنا وأبى وأمى نجلس هنا ونذهب إلى هنا . آمال كثيرة ولكن لا ينال . إنه يعيش مع أكثر من أسرة فى مكان واحد ، ويعى أن الأسرة أب ، وأم ، وإبن ولكن أين أباه هو . إن هذا الطفل نشأ فى ظروف أثرت وتؤثر على نفسيته ، ومع صغره يكره أى عسكري أو مخبر أو ضابط وينظر أحيانا إليهم شذرا لأنهم هم الذى يمنعون والده أن يروح معهم . وكلما نما وكبر كلما وعى أكثر بحجم المناساه التى يعيشها له الله حسبه يتولاه .

المهم .. تصور أيها الوالد مدى الأرق الذى أصابنى طوال الفترة التى ذكرت ، وكم تكون الحالة النفسية لو تأخرت الزيارة ، فلعلهم حجزوها ليطلقوها ، أو إذا تأخر خطاب ، وأحيانا كنت أودع زوجتى وولدى فى الزيارة وأنظر وأقول : لئلا تكون آخر زيارة يارب استر ، أو لما يأتينى خطاب أقول لئلا يكون آخر خطاب ، خطاب اعتذار لضغط وقع عليها مثلا ثم فراق .

إنها حقا حالة مؤلة خاصة وأنها زوجة متدينة صابرة قاست معى ، ولا أملك وفاء ، حتى فى حده الأدنى أن تستمر حياتنا معا، ولا أعرضها أن تطلق مكرهه وتزوج مكرهه .

نعم إنه حدث هدوء نسبى بعد رسالتى لهم ، ولكن ما يدرينى فلعله الهدوء الذى يسبق العاصفة فالأسباب التى نجم عنها هذه الفكرة هى هى مازالت قائمة ، وإن حدث تأثر فإن فى اعتقادى أنه مؤقت ، حيث إنى لم أقدم حلا وإنما هو استمرار لحال يكره استمراره ، ويزيد من حزنى أننى لا أستطيع أن أخذها إلى منزل أسرتى ، أو أتى بها إلى القاهرة ، فأهلها لا يوافقون ، بل قال لها أحد إخوتها : لو مشيتى حضربك بالنار ، منطلق صعايدة !! - بل إننى لو حددت موعدا للزيارة لا أملك أن تأتى فيه ، وإذا طلبت طلبا لا أضمن أن يأتينى ، إنها تشعر أنها مقهورة ، ولكنها تحاول أن تساير الأمور ، حتى يمضى قدر الله ويكون الحل وهو خروجى ، فما أصبرها على ماهى فيه .

الأمر الثانى : والدتى ، تلك الأم التى قاست معنا كثيرا ، فنحن تسعة أبناء لها ، وهى الآن مسنة مريضة بعدة أمراض من سنوات أشدها الكبد ، وأخيرا تمر عليها الساعات الطويلة وهى فى حالة إغماء فالدم لا يصل إلى المخ والأطراف بكميات كافية ، وإذا سارت فى المنزل خطوات أتاها دوار فتقع ، ولقد تدهور حالها بعد وفاة والدى ، وكانت حينها متماسكة إلى حد ما ولكن الآن خط الكبر والمرض خطوطه وترك آثاره ، واشتد حالها سوءا منذ حوالى أربعة أشهر .

إننى أأسى عليها ، أنى عنها بعيد ، وكم أود أن أبرها وأطيبها وأسعدها وأرضيها فى آخر أيامها ، حقا أشعر أن أيامها قد قربت ، وأخشى ألا أدركها ، وإن كان لى إخوة ثمانية غيرى ، فكل فى حاله رجلا كان أو امرأة اللهم إلا اليسير من الصلة والسؤال ، لا يمكث معها الآن سوى ابن شقيقتى الصبى الذى يلهو ويلعب ، ولا يتحمل مسئولية امرأة مسنة مريضة كهذه .

لقد فجعتني حقا وفاة والدي وأنا في السجن ، لم أدرك أن أبره وأكرمه ، ولم أعوض ما فاتني من تقصير ، وكم كانت صدمة مؤلة بكيت لها ليالي وأياما ، وما زلت إذا ذكرته بكيت - وإن كان قد خفف الله عنى أن رأيته قبل وفاته بما يسر الله على يديكم - ولكنها يالها من لحظة عصيبية إذ ودعته يومها وأنا أقف لحظات أكرر النظر ، أنظر إليه نظرة المودع إلى قبره ، فظنى أننى لن أراه مرة أخرى ، وقد كان .

أخشى أن يتكرر ما حدث مع والدتى وأن تفارق الدنيا ولا أؤدى بعض حقها ، أيها الوالد : إن الابن إن مات فإنه قد يعوض ، ففعل الله يرزق بغيره ، والزوجة لو ماتت أو فقدت فقد تعوض ، ففعل الله يرزق بمثلها ، وإن كان كلاهما صعب، أما الأب أو الأم فلا يعوضا ، إن الأب أب واحد والأم أم واحدة ، ولهما حق وأى حق - وبالطبع تدركون ذلك بالنسبة لكم شخصا - إنى أدرك ذلك جيدا ، ويعذاب ويتأنيب ضمير لا فى ما أنا فيه الآن - بلا شك - هو بما كسبت يدي ، وأنا الذى تسببت فيه وحرمت نفسى من بر والدي أو والدتى .

وتصوروا الخاطر الأليم الذى يأتينى أحيانا ، لقد مات أبى وأنا فى السجن ، ياترى هل سأملك حتى إذا خرجت لم أجد أمى إلا فى التراب ، أو ياترى هل سأملك حتى إذا خرجت لم أجد زوجى ولا ولدى وإنما أجد السراب .

إننى الآن إذ أتخيل نفسى مسافرا إلى بلدتى مفرجا عنى ، أذكر أننى سأخطو خطوات إلى البلدة وإلى المنزل ، وإلى حجرته فلا أجدده ، فأبكى فى مجلسى الذى أنا فيه ، كيف سيكون حالى لو حدث مع أمى ما حدث مع والدى ، أتكون زيارتى لهما وكلاهما تحت التراب ، لا يبقى لى إلا الذكرى والألم .

لا تؤاخذنى ياوالدى إنها الرحمة يضعها الله فى قلب من يشاء ، ولقد بكى (ص) حينما مات إبنة إبراهيم وحينما زار قبر أمه .

لقد اشتد مرض والدى ، وجاءه تصلب الشرايين قهرا وحزنا على ، وكان وهو فى آخر ساعاته وهو فى سكرات موته يذكرنى ويفكر فى إخراجى ويدعوا : وكلم أخى ووالدى وقدم باسمه طلبا للإفراج ولكنه مات ولم يتم له ذلك ، فتعلقت والدى بذلك ، تعلق الغريق بالقشة ، حتى إذا فشلت أحبطت آمالها ، فلم يرد عليها أحد للآن لا بالنفى ولا بالإيجاب ، وكانت أسيرة أحزانها ، إنها لهفة الأم ذات القلب الحنون الرحيم على قطعة منها - ابنها وولدها .. ولكنها تعيش على بصيص أمل أن تعيش معى بضعة أيام ، وأنا - والحمد لله - أبر أولادها بها ، وأقربهم إلى قلبها ، مسكينة يا أمى - رحمك الله - يا أبى . فهل بعد أن فات إلى هذه الأمنية وتركنى وسجنى وترك الدنيا إلى ربه ، هل تدرك أمى ذلك فيرحم قلبها الكبير الرفيق .
تلك الأمور تؤرقنى ، صعوبتها فى أنها لو فاتت لا تتدارك ، ولو كان الأمر مما يتدارك لهان وسهل ، ولكن هذا قدرى .

ثم أن أمورا تهمنى وتهم زوجتى وولدى ، وأن مشاكل عائلية هى فى أمس الحاجة لمجرد وجودى ، أمور تحتاج إلى همة وضبط وحزم ومباشرة ، وأنا المحبوب فى أهلها وذى المكانة . إننى أرى الأمور أمامى وأنا واقف عاجز لا أستطيع حراكا ، ولا تحل وإنما يتفاقم بعضها .

إنها أيضا أيها الأب والوالد مصاعب الحياة ، والكسب وتكاليف العيش وإعالة الزوجة والولد هل من تخفيف عليهم وعلى من يقوم بأمرهم الآن ، انظروا إلى من دخله الآن مائة جنيه شهريا لا يستطيع أن يعيش عيشه متوسط حتى وإن كان ذا أسرة صغيرة ، هو وزوجته وولده ، فما بالكم إلى طاقة معطلة ، إنسان مستهلك ، يأخذ ولا يعطى - إلا ما ندر - ، يعال ولا يعول ، ما أصعب هذا على نفس الرجل الحر الذى يعرف دوره فى الحياة ، أن يكون فيما يجب أن يكون موضع الرجل من أهله .

وبعد ...

فقد أوضحت لكم شدة القيد والسجن ، وعجز المرء عن أن يقوم على أهله وأسرته ، والخوف من عدم تدارك أمر والدى ، وأمر زوجتى وولدى .
وإنه ليحدونى أمل كبير - إن شاء الله - فى تقديركم لما ذكرت .

وإننى أعهد فى نفسى أمرا عجيبا ، أنه حينما يكون - أحيانا - أمر مستعص ، أو مصيبة تقع ، ويلهم الله الصبر والجاد ، أقابل الأمور بابتسامة ثم أجد بغير بحث أو جهد - أحيانا - أن فكرة ما قذف الله بها فى عقلى بل وتلح على ، ولأول وهلة يرى المرء استحالة حل الأمر ، ولكن لا أجد للفكرة دفعا ، حينما أجد ذلك بلا تكلف ، أشعر كأن الإذن من الله بالأمر قد قرب ، وأجدنى مستبشرا للغاية ، فى حين أن غيرى يرى ذلك طموحا زائدا وضربا من الخيال .

وإنى فى أمرى هذا معكم اليوم أجد مثل هذا الشعور وبدرجة عالية ، ولكنى أقول لعله يكون من أن المطلوب والمراد أمل كبير طالما حلم به المرء يقظة ومناما ، وإنه نقله كأنها من العدم إلى الحياة ، ففعل الأمل هو الذى يستغرقك هذه المرة ، ولكنى أرجع وأقول لا ريب أنه أمل كبير وأنها حياة كأنها بعد ممات ، فهو نجاة من حكم المؤبد ، إلا أننى أتذكر ما ذكرته أنفا فى أول رسالتى وقلت وجدت كذا وكذا وعددت أمورا ، وبالإضافة يحضرنى أيضا أمور تجعل الفؤاد يطمئن ويرتاح فعلا :

يحضرنى بعض أقوالكم المبشرة ، وعلى سبيل المثال يوم أن كلمتكم فى نقل بعض الإخوة إلى أقاليمهم وأول مرة - ذكرتم تخوفا عليهم ، اصبروا المدة البسيطة الباقية - ولوا بعض ، وسنحاول نشوف موضوعكم كله . ثم اختصصتمونى بكلام منه أنكم لا تستطيعون الآن إخراجنا ، وأنكم على أبواب قضية الجهاد ، والقضية ساخنة - وإن شاء الله لما يتم الحكم والجو يهدى شوية سنحاول إنهاء القضية وتصفيتها (فى لقاء الثلاثاء ١٧ من مايو ٨٣) ، وقلتم المفروض تكونوا برة إحنا عاوزين نطلعكم .

وقلتم : " أنتم لستم خطيرين على الأمن - وكان ذلك قبل التغييرات الفكرية - قبل تمامها - (لقاء ١٠ يوليو ٨٢) .

وقلتم : " أنكم صفوة المجتمع " قبل التغييرات وقبل الندوات - حتى أن روف بيه قال بعدها أن فؤاد بيه قال لك كلمة خطيرة عنكم ، وما كان أن

يقولها أمامك وفي وجهك مباشرة ، لولا ثقته أنكم ستقدرونها ولن يستغل
تصوره عنكم استغلالا غير حسن .

قلت ذلك كله ، وإنى أعتقد أنه لم يكن وعدا براقا من غير أساس ، أو
معاملة أو استهلاكا محليا ، وإنما كلام مسؤل له قدره ، وأخذناه مأخذ
الجد والصدق .

أريد أن أقول : أن فكرة إنهاء القضية وتصفيتها - من خلال كلامكم -
في ذهنكم ، وواردة عندكم ولكن لا ريب أنها ترتبط بارتباطات معينة ، قد
تكون ظروف عالمية ، قد تكون عربية ، قد تكون ظروف محلية سواء سلبية أو
إيجابية ، فالعوامل كثيرة متداخلة متشابكة .

(بل أن أحد الشباب المتحمس قد يتصرف تصرفا أهوجا أحمقا من
شأنه يعكر الجو شهورا أو ربما أزيد) هذا فيما يتصل بالقضية ككل ،
فضلا عن التكييف القانوني المرتبط بالتكييف الأمني .

ولكنى أقول : أن حالة فردية بعينها مثلى ، لا يبقى لها سوى أمران
الأول تقدير الخطورة على الأمن من عدمها ، والثانى : الإجراء القانوني
الخاص حيث أنه حكم قضائي .

وإننى أعلم جيدا أنه لا أحد مخول له ذلك الحق سوى رئيس الجمهورية
نفسه ، لذا فإنى أضع بين أيديكم طلبا بخط يدي وإسمى مقدما له ، طالبا
منكم رفعه إليه وتيسير وصوله له شخصيا - بعيدا عن الروتين كما تعودنا
منكم - وتزكيته والشفاعة فيه .

وهذا هو الدور الذى أرجوه منكم بالتحديد .

الوالد الكريم

يعلم ربي أنى حين انضمت للجماعة ما أردت علوا فى الأرض ولا
فسادا ، ولو تبين لى بطلان أمرها بأسلوب مقنع ما كان لى أن أستمر فيها
لحظة ، وأنه معلوم ما من فئة من فئات الشعب إلا وكان فيها عضوا أو أكثر
حتى مخابرات الجيش ومباحث الشرطة ، وكم من أب وجد ابنه وابنته يتجه
هذا الإتجاه .

لقد دخل الأمر الكثير من البيوت واقتحمها بكل مستوياتها ، ولقد تحدثتم في حديث أبوى سابق معى عن هذه الظاهرة ، إن الجميع معرض أن يكون ابنه أو أخوه أو أخته من هؤلاء أو أولئك ، وذكرتم ابن شقيقكم الذى كان معنا فى الجماعة .

فهل تفتحون لى بابا ، وهل تيسرون لى فرصة جديدة لحياة جديدة ، وهل تفسحون المجال لاستثناء لى كهذا ، إنكم بعزمكم على تصفية القضية ككل سواء بعد شهور أو سنوات قليلة ، هل تتكلمون أن يكون خروجى أنا بالذات مبكرا عن هذا ، خاصة لما ذكرته من أمور تؤرقنى وتقض مضجعى ، أمور لو فانت لما أمكن تداركها ، أمور تدع الحليم حيرانا ، ولا يطيق المرء - أحيانا - إبعادها عن ذهنه .

أحسبكم ستكونون عند حسن ظنى بكم بل وأزيد - إن شاء الله - أظننى بعد أن أرسل رسالتى هذه إليكم ستكون إجابتم ، وستكون نتيجتها - إن شاء الله - لا تسبب لى أدنى ندم على أنى فعلت ما فعلت وسطرت ما سطرت .

هل تردوننى إذا قصدتم ؟ حقيقة لا أعتقد ذلك . هل تبخلون على بقاء أبوى كريم تختارون مكانه وميقاته وظرفه المناسب ، بينكم وبين وزير الداخلية تناقشون أمرى هذا وتزكونه وتستجيبون لابن من أبنائكم اتجه إليكم ، ووضع فيكم بعد الله أماله ورجاءه ، وابتغى الخلاص مما هو فيه على أيديكم أظنكم لن تبخلوا . إنى أستأذنكم أن تقولوا له : أن ابنك صفوت يرجوك أن تأخذ بيده فى هذا الأمر ، وأن تكون سبب خير له .

* إننى بدأت فى رسالتى هذه أول ليلة من رمضان، وما دفعنى إلى الإسراع إلا أننى أخشى من التغييرات المتوقعة بعد الانتخابات التى جرت ، فقد يرقى الوزير إلى مكان أعلى سواء حكومى أو حزبى أو نيابى ويترك الوزارة فأخسره ، إنها فرصة أن يكون على رأس الوزارة فى تقييم أمرى وفى تعاونه معكم فيه ، ومكث فى نفسى لئن فعل هذا الخير بالنسبة لى يكن خيرا كثيرا يجزيه الله عنى خيرا كثيرا ، ويؤته إن شاء الله أجره غير

منقوص ، سواء ترك الوزارة أو استمر فإن تركها فيكون فعل خيرا فى ختام مدته ، وإن استمر فهو فعل خيرا فى بداية عمله الجديد المستأنف فى نفس الوزارة .

لذا أسرعت تداركا للأمور ، والله يفعل ما يشاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* ثم أقول : أحسب أن فخامة الرئيس نفسه لن يمانع فى ذلك ، فى أن يفتح الباب أمام شاب فى شرح الشباب ليمارس حياة طبيعية ويأخذ دوره الطبيعى فى الحياة ، بعد مأساة عاشها سنوات مادفعه إلى ذلك إلا ظنه أنه طريق الحق فلما تبين له بطلانه تركه وشأنه ، لا أظن أنه يمانع فى فتح صفحة جديدة لى خاصة إذا كان طلبى له ثقله بإمضائكم وإمضاء الوزير ، ولقد تحدث فى خطاب مرة أنه يتطلع إلى اليوم الذى يعود فيه هذا الشباب ، فى معرض الحديث عن التطرف الدينى ، وأنه ليس بأقل من الرئيس عبد الناصر أو السادات اللذان كانا لا يرفضان إذا عرض عليهما مثل ذلك فى غالب الحال - مع ما اشتهر من شدة وجبروت خاصة الأول .

أخيرا : أقول : لعل الله أحسن بى إذ اخترت اختيارا حسنا وهو أنتم ، لأخاطبه وأبث إليه أمرى ولأرجوه تحمل توصيل طلبى وأوسطه وأشفعه فى أمرى ، ولعل الله وفق فكان الوقت مناسبا ، ولعلى لا أجد إلا كل يسير وتحقيق الأمل والأمنية الغالية حريتى ، بل وأتعشم أكثر وأقول لعلى أحقق أمنية والدتى وزوجتى وولدى أن أكون معهم وبينهم ومقيما معا فى يوم عيد الفطر القادم ، فيجعل حضورى العيد عيدا وأعيادا ، أزيل كآبة أعياد سبعة مرت من قبل ، ما ذاقوا طعم العيد وحلاوته بل هو مناسبة لاستعادة الذكرى الأليمة فراق وغياب الإبن والزوج والوالد .

نعم إنها إرادة الله ، إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فهو الذى يأتى بالفكرة وييسر لها ويرقق القلوب ، ويلقى فيها الرحمة ويشرح لها الصدر بيده مقاليد السموات والأرض ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وإنى أعلم قول رسول الله (ص) " وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن ما أصابك

لم يكن ليخطئك " . وإنى من قبل ومن بعد مفوض أمرى إلى ربي وأكل أمرى كله إليه ، وأسأله ألا يكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وما سعى هذا إلا فى أسباب الله التى لو لم يأذن الله بمضائها ما مضت ولا سرت ، وإنه لسلوك الصابرين ، الصبر الإيجابى ، يحمل تسليم القلب لله ثم السعى للخلاص من البلاء بما يسر الله من سبل يجيزها الواقع الذى يحياه الإنسان .

وختاما إن أمرى يحتاج إلى فؤاد يلقى الله فيه رحمة ، فهل لى أن أتفاطل أخيرا إن إسم حضرتى " فؤاد " .

معذرة حقا لقد أطلت عليكم ؛
وشكرا لكم ؛

صفوت الزينى

أول يونيه ١٩٨٤م ، أول رمضان ١٤٠١هـ